التاريخ العربي القديم

تأليف نيلسن وهومل وكاناكيس وجرومان

ترجمة الدكتور فؤاد حسنين علي ومراجعة زكي محمد حسن

عني كثير من علماء التاريخ في أوربا منذ منتصف القرن الثامن عشر تقريبا بالبحث والتنقيب عن الحضارات العربية القديمة في اليمن فسافرت الى هنالك بعثات علمية متعددة وتسللت الى الاماكن الاثرية بطرق كلها محفوفة بالمخاطر والاهوال وتعرض معظم افرادها للموت اكثر من مرة ولقى البعض منهم حتفه ومنهم(١) من اصيب بالعمى لطول ما كتب في الظلام مخافة ان يكتشف امره الاهالي فيقتلوه .

ورغم ذلك فقد استطاعت تلك البعثات بمجهودها المحدود ان تنجح في مهمتها وان تكشف للعالم عن اروع حضارة شهدها التاريخ وان تزيح الستار عن مبلغ ما وصلت اليه تلك الحضارات من تقدم في العمران والصناعة والتجارة وان تحدد معالمها وسط ضباب الماضي السحيق .

وقد نشر اولئك العلماء ابحاثهم وتقاريرهم وصدرت لهم مؤلفات بمختلف اللغات زخرت بها المكتبات الاجنبية .. في الوقت الذي لا تعرف المكتبة العربية شيئا من تلك المعلومات القيمة غير شذرات متفرقة ترجمت من هنا وهناك لا تطفيء ظمأ القاريء العربي ولا تروي غلته مع انها – اي المكتبة العربية – في امس الحاجة الى مثل تلك المعلومات .

وكنا ننتظر من علماء العرب ومؤرخيهم ان يولوا هذه الناحية اهتمامهم وعنايتهم وانهم اذا عجز بهم الامر عن ان يباروا المستشرقين في مضمار التسابق العلمي وان يخاطروا بحياتهم ويعماوا المستحيل مثلهم لاكتشاف المزيد من حضارتهم فلا عليهم – اقصد علماءنا – ولا على الجامعة العربية بالذات الا ان يترجموا اهم ما كتب – وما اكثر ما كتب – وان يتناولوه بالدراسة والتحقيق وذلك اضعف الايمان ..

ولقد كنا ننتظر من البعثة العربية الاثرية التي ارسلتها جامعة القاهرة – فؤاد سابقا – الى اليمن برئاسة الدكتور سليمان حزين عام (١٩٣٦) – والتي لقيت من التسهيلات في اليمن ما لم يجد غيرها – من قبل – القليل من ذلك – ان تؤتي ثمارها فنرى ابحاثها وكتبها في يد القاريء العربي ولكنها – كما يبدو – عقمت فلم تترك لنا اثرا عدا الجهود الفردية المتواصلة التي يقوم بها عالم النقوش اليمنية الدكتور خليل يحي نامي وكذلك الحال بالنسبة للدكتور احمد فخري الذي زار اليمن مرتين فان المكتبة العربية لم تستفد من جهوده شيئا فقد ضن عليها بما كتبه عن حضارة اليمن واصدره باللغة الانكليزية في ثلاثة مجلدات..!

وقد لمس الدكتور فؤاد حسنين علي هذا النقص المزري بالعرب كأمة لها تاريخ عظيم وشعر بأن عليه واجبا يقدمه لامته فأخذ على عاتقه ترجمة كتاب (التاريخ العربي القديم) الذي صدر في عام (١٩٢٧) لعدد من الاساتذة المختصين في الجزيرة العربية آثارا وتاريخا وادبا » .

وقد اشار المترجم في صدر تكميله الى هذه الناحية وهذا النقص حيث قال « يؤسفني ان اقرر هنا ان النتايج العلمية للبعوث الاوروبية في الجزيرة العربية قد نشرت في مختلف اللغات الاجنبية ولم تظهر في العربية من هذه البحوث الا النادر القليل وبالرغم من هذه الصرخات المدوية المنادية بالقومية العربية فما زالت البحوث الغربية حتى كتابة هذه السطور في يد الاجانب ولست مبالغا اذا قلت : ان ثمرة المطابع الاسرائيلية أغنى واوفر من هذا النتاج الهزيل الذي تطالعنا به مطابعنا العربية أحيانا ... كما ان الطريقة للحاق بالاجانب ما زال شاقا بعيدا فلا مراجع متوفرة ولا دراسة جامعية أصيلة ولا حملات تحاول القيام باعمال علمية حقيقية يقصد من ورائها البحث العلمي الخالص لا الدعاية الرخيصة ابتغاء الحصول على درجة او الاحتفاظ بمنصب من مناصب الدولة والا فأين المؤلفات العربية الاصيلة حول مهد الديانات وموطن الساميين وارض الحضارات العريقة .. لا عجب فما اكثر الادعياء بين صفوفنا ... » ثم اردف قائلا « وقد شعرت بهذا النقص وذلك الحرج فأخذت على نفسي ان اخطو الخطوة الاولى فانقل الى العربية ترجمة او تلخيص بعض ما كتبه الاجانب وبخاصة مؤلفات اولئك الذين ارتفعت بهم بحوثهم الى مرتبة وان لم تبلغ الكمال فهي أقرب اليه» .

وهذا الكتاب الذي قام بترجمته الدكتور فؤاد حسنين علي يعتبر اول سفر ترجم الى اللغة العربية عن تاريخ اليمن في عصور ما قبل الاسلام كما يعتبر في نفس الوقت من اصدق المراجع العلمية لتاريخ (البلاد السعيدة) واوفى ثبت لما كان قد اكتشف من الاثار حتى عهد تأليف الكتاب ويمتاز ايضا بالدقة والامانة في البحث والاستقصاء مع النظرة الفاحصة والملاحظة التامة في محاولة التوفيق بين آراء الباحثين حول المسائل التي لم يتم فيها الوصول الى رأي متفق عليه عند الباحثين لافتقارها الى الدليل الصحيح.

---

(١) الصيدلي الفرنسي «ارنو» الذي كان يقيم في صنعاء عام (١٨٤٣)

وقد تناول (نيلسن) احد مؤلفي هذا الكتاب في فصله الاول تاريخ علم البحث والتنقيب في اليمن فتحدث عن البعثات العلمية الاوروبية التي اقتحمت اسوار اليمن منذ عام ١١٧٦هـ (١٧٦٢) م حتى سنة ١٣٣٣ هـ (١٩١٤)م ومدى الفائدة التي عادت على العلم من جهود أولئك العلماء كما عقد فصله الاخير حول الديانات في اليمن والصلات التي بينها وبين سائر العقايد في الشرق والغرب .

وتناول (هومل) بعد ذلك تاريخ اليمن العام وهذا الفصل هو أوهن فصول الكتاب واكثرها قلقلة على حد تعبير الدكتور فؤاد اذ كان يعتمد في معظم احكامه وسرد وقايعه على الحدس والتخمين لان المواد اللازمة التي اعتمد عليها المؤلف لكتابة بحثه لا تزال مفتقرة الى الكثير من الحقايق التي ما برحت مطمورة تحت الرمال والانقاض في انتظار البحث العلمي الامين .

اما (رودوكاناكيس) فقد اختار لنفسه الحياة العامة للدول العربية القديمة في اليمن والحروب الطاحنة التي استعرت وشب أوارها بين تلك الدول والدور التجاري الذي لعبته وانفردت بزعامته وحملت لواءه عدة قرون والتنافس الشديد بين هذه الدول من ناحية والرومان والانباط من ناحية اخرى كما تعرض للدستور والتشريع والنظم الادارية وكيف ان تلك الدول مارست نظام الدستور والمجالس النيابية في وقت لم تكن هذه النظم معروفة في اي شعب اخر .

اما (آدولف جرومان) وهو المؤلف الرابع فقد عقد فصله الرابع من الكتاب وتناول فيه الناحية الاثرية فتحدث عن الفن المعماري وتقدمه رغم ان الوسائل حينئذ كانت كلها بدائية كما تحدث عن البلاستيك والفنون اليدوية .

هذا هو الكتاب وهذه هي ابحاثه وقد احسنت ادارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم في مصر صنعا بان عهدت الى الدكتور فؤاد حسنين علي بترجمته في الوقت الذي نفضت الجامعة العربية يدها منه ـ كما يقول الدكتور فؤاد ـ فننحني للاول اجلالا وتقديرا ونرجو للثانية التوفيق في مهمتها ..؟

وقد استكمل المترجم ابحاثه وتابع فصوله مما تجدد لديه من الابحاث والكشوفات الحديثة عن مصادر عربية واجنبية سلك في ترتيبها مسلك ترتيب الكتاب .

ومع التقدير الذي نجل به السيد المترجم والشكر الذي نزجيه لادارة الثقافة العامة فان الكتاب لم يصدر في شكل يناسب أهميته ومكانته العلمية فقد طبع على ورق ضعيف وبحروف سقيمه وضنت عليه ادارة المطبعة بجدول للخطأ والصواب كأنه لا يساوي اكثر من رواية جيب . كما كنا نتوقع ان تعرب الخرايط لتتم بذلك الفائدة وان يترجم لهؤلاء المؤلفين الذين عرفوا بلادنا ونحن لم نعرفهم .

وفي الكتاب بعد ذلك أخطاء وتصحيف في بعض اسماء البلدان والاعلام لا تغتفر للدكتور فؤاد وهو في مكانته وعلمه ولعله ـ كما يظهر ـ خالي الذهن من اي فكرة عن اليمن وقد يكون عذره في ذلك عزلة اليمن وانطواؤها على نفسها في الوقت الذي اصبحت فيه اسرار الفضاء الكوني معروفة عند العلماء .. لكن هذا ما كان في يوم من الايام عذرا لدى الباحثين من العلماء والمؤرخين خاصة لمن كانت لغته الاصلية هي العربية.؟!

ولقد كان على الدكتور فؤاد ان يبحث عن اصول تلك الاسماء فيما كتب عنها بالعربية كما فعل غيره حتى من المستشرقين او يسأل من له صلة باليمن خاصة والعدد الكبير من مواضيع اليمن واماكنها لا تزال تحتفظ باسمائها القديمة التي كانت تعرف بها قبل الاسلام كما يحتفظ عدد كبير من القبائل باسمائه القديمة التي تساعدنا على ضبط اسماء الاعلام التي نعثر عليها في الكتابات القديمة (٢)

ولقد كان الاب انستاس الكرملي يضبط اسماء البلدان والاعلام احيانا كما تضبط مفردات اللغة وهو مع ذلك لم يعرف اليمن الا من كتب التاريخ وبالاخص مؤلفات (لسان اليمن العالم الكبير الهمداني) صاحب الاكليل المشهور .

ولكن الدكتور فؤاد لم يكلف نفسه عناء كتابة اسماء البلدان والاعلام على وجهها الصحيح سواء في ما ترجمه او في تكميله حتى جامعة الدول العربية فقد سماها (جامعة الامم العربية) . ولقد كان التصحيف يبلغ في بعض المواضع حدا يستحيل معه معرفة الاصل لايغاله في الغرابة .

وهذه طائفة من الاسماء تمكنت بعد جهد من معرفة اصولها :

« ضماد » وردت بهذا الشكل ثلاث مرات في صفحة(٥) ومرة اخرى في صفحة (٦) كما وردت في صفحة (١٩) بلفظ « ضمر » مع انها قد جاءت في جدول ملوك سباء في صفحة (٢٩٢) و (٢٩٣) و (٢٩٤) بلفظها الصحيح « ذمار » وذمار مدينة عامرة تقع جنوب صنعاء على بعد ٩٠ كيلو مترا تقريبا . « ضن » وردت في صفحة (٩) كما وردت في صفحة (١٥٦) بلفظ « ضنه » وصوابها في الموضعين« ذنه » وهي اسم واد (سائلة) نهر لا يزال يعرف بهذا الاسم الى اليوم(٤) ويقوم في اخره ـ عند مضيق جبلين ـ سد مأرب الشهير .

« شبه » هكذا وردت في صفحة (١١٥) بينما وردت في بقية الكتاب « شبوه » وهو نصها الصحيح وهي بلدة ذات تاريخ شهير تبعد عن مارب شرقا بحوالي ١٢٥ ميلا تقريبا تقع في ارض تسكنها قبيلة الكرب والصيعر وقد استولت عليها بريطانيا تحت حماية السلاح الجوي الملكي وانتزعتها من حكومة اليمن في أواخر ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨)م بدعوى انها جزء(٥) من عدن بموجب الخريطة التابعة للمعاهدة البريطانية التركية سنة ١٩١٤ رغم أنف الواقع والتاريخ

«منقط» وردت بهذا الشكل ثلاث مرات في صفحة(١٥٤) والاصح فيها « منكث » وكانت تعرف قديما الى جانب الاسم بمدينة « السخطين(٦) وهي قرية كبيرة عامرة تقع على بعد ثلاثة كيلومتر شمالا من (ظفار) يحصب عاصمة حمير وعلى بعد ٩ كيلومتر من يريم في الجنوب الغربي .

« براقض » هكذا وردت في صفحة (٢٥٨) كما وردت في صفحة(٢٠٩) « برقيش » مع انها جاءت في غير مكان بنصها الصحيح « براقش » وهي : مدينة خربة من مدن الجوف القديمة وكانت تعرف قديما بـ«يثيل» العاصمة

---

(٢) جوادعلي : العرب قبل الاسلام ١/١٣٦

(٣) التاريخ العربي القديم ص ٢٥٣

(٤) نزيه العظم : في بلاد العربية السعيدة ٢/٨٨

(٥) الهمداني في صفة جزيرة العرب ص ٨٧ : شبوه مدينة لحمير واحد حبلي الملح بها والجبل الثاني لاهل مارب . راجع المقتطف للقاضي عبدالله الجرافي ص ٢٥٠ والاستعمار البريطاني في جنوب الجزيرة العربية للعميد كمال عبد الحميد ص ٩٣

الدينية (٧) ابان ازدهار الدولة المعينية وهي تقع الى الجنوب (٨) من خربة « معين » العاصمة السياسية. « قميتي » وردت بهذا اللفظ اربع مرات في صفحة ٢٥٥ وصوابها «قعيطي» والكلمة لقب لاحدى الاسرتين (القعيطي والكثيري) اللتين تحكمان اليوم حضرموت .

«خرد» ص ١٤ والاصح فيها «الخارد» وهي اسم لنهر يشق الجوف من غربه(٩) الجنوبي الى شرقه

« مدينة الكفار بالقرب من عمران » صفحة ١٦١ ولعلها هي التي عناها العلامة الهمداني في الجزء الثامن من الاكليل (١٠) حيث قال : مخرج النار من ضروان والجنة التي اقتص الله خبرها في سورة(ن)(١١)
وضروان مدينة خربة تقع بين صنعاء جنوبا على بعد ٩ كيلومتر وعمران شمالا ومناطقها كلها بركانية .

« محره » هكذا وردت في صفحة ٦٢ وقد وردت في مواضع اخرى بنصها الصحيح « مهره » وهي : منطقة ساحلية تمتد ما بين حضرموت الى عمان ابتداء من سيحوت الى مرباط ومهرة في اللغة العربية الجنوبية القديمة تعني الساحل .

« منوره بالقرب من ذمار » رسم رقم ٤٨ وصوابه « نمارة » ونمارة قرية معروفة الى اليوم تقع جنوب مدينة ذمار والصهريج الذي ظهر في الصورة ليس حميريا كما جاء في الرسم بل هو حديث العهد .

يعتقد (هومل) في فصله الذي كتبه أن قبيلة همدان ليست الا « حاشد » فقط صفحة ٨٩ وكذلك (رودكاناكيس) حيث يقول في صفحة ١١٧ : « بنو همدان كانوا سادة حاشد جبران بكيل من جهة الشرق » مع ان حاشد وبكيلا ينتميان الى اصل واحد وهو همدان وليس من السهولة عند قبائل العرب ان تلحق قبيلة ـ أي قبيلة ـ نسبها بقبيلة اخرى لان كل قبيلة لها شخصيتها التي تفخر بها وتدافع عنها بما تملك ولقد كان العرب يحرصون على حفظ انسابهم كما يحرصون على حياتهم.

وقد ذكر المؤرخ الكبير ابو محمد الحسن بن احمد الهمداني المتوفي في القرن الرابع في الجزء العاشر الذي افرده لنسب همدان من كتابة الاكليل ما يلي : « بنو نوف بن همدان (١٢) واولد نوف بن همدان جبران فاولد جبران جشما فاولد جشم حاشد الكبرى وبكيلا وهما قبيلا همدان العظيمان » .

«ضران» صفحة ١٧ يحتمل ان تكون ضوران وقد جاء ذكرها في الحديث عن المستشرق (لنجر) الذي سافر مع الاتراك من جده الى الحديده وفي طريقه الى صنعاء عثر بالقرب من « ضران ـ هكذا ؟ ـ على نقش حميري

(٦) صفة جزيرة العرب ص ٥٥
(٧) جرجي زيدان : العرب قبل الاسلام ص ١٠٤ ومحمد مبروك نافع في عصر ما قبل الاسلام
(٨) محمد توفيق : آثار معين في جوف اليمن لوحة : رقم ـ ١
(٩) صفة : ص ٨١
(١٠) الاكليل ٦٧/٨ تعليق نبيه امين فارس و ٨٤/٨ تعليق الكرملي
(١١) علماء التفسير متفقون على ان الايات الواردة في سورة (ن) والتي نقص حكاية الجنة هي في ضروان .
(١٢) الاكليل ١٣/١٠ تعليق القاضي محمد بن علي الاكوع و ٢٨/١٠ تعليق الاستاذ محب الدين الخطيب

ونقوش اخرى بالقرب من المدينة الصغيرة (ضاف) وضاف قرية معروفة في حقل جهران على مسافة قريبة من ضوران مركز انس في الجنوب العربي من صنعاء

« نهر بنا » صفحة ١٧ المراد به وادي بنا وهو من اودية اليمن المشهورة.

« جبل يقوم بالقرب من صنعاء » صفحة ١٦٢ يريد جبل نقم الذي تقع في سفحه الغربي العاصمة صنعاء .

«جبل طنين» صفحة ٩٠ لعله جبل ضين وهو جبل معروف يقع على بعد ٧ كيلومتر شمالا من صنعاء . ورد في صفحة ٢٣ أن زيارة د.هـ. ملار لليمن على رأس بعثة علمية كانت في سنة ١٨١٨ ويقول في موضع اخر من الصفحة نفسها : وفي يناير (كانون الثاني من عام ١٨٩٩ توجهت هذه البعثة الى جزيرة سقطري » فاي التاريخين اصح ؟! الاقرب ان التاريخ الثاني هو الصحيح وان صواب التاريخ الاول ١٨٩٨ .

في صفحة ٥٨ وردت هذه الجملة : « وتوجد منطقة رابعة وهي منطقة خرايب فقط وتعرف باسم منطقة شبوه وهي تقع تقريبا في منتصف الطريق بين شيبام (هكذا) الحالية وقتبان (كذلك عاصمة تمنع)» هكذا مع انه لم يسبق لشبام ذكر في سياق الكلام حتى يقول عنها : الحالية ثم لا معنى لاستعمال كلمة (فقط) اذ ان شبوه (١٣) مسكونة وكان فيها عامل الامام الى عام ١٣٥٧ حيث استولى فيها الجيش البريطاني على تلك المنطقة واخذ عامل الامام أسيرا الى عدن وورد في صفحة ١٤٠ « شيبام أقيان» والاصح في الموضعين «شبام»كما هو معروف حتى اليوم وشبام(١٤) تطلق على اماكن متعددة شبام حضرموت وهي التي مر ذكرها انفا وشبام أقيان وتقع في سفح جبل ذخر تحت مدينة كوكبان وشبام حراز وشبام القصة او (شبان سخيم) في سفح جبل ذي مرمر .

اليوم باسم (اساحل) » ولا نعرف كيف فهم الدكتور فؤاد ان اسم (حريب) قد تغير الى (اساحل) مع ان حريب(١٥) تعتبر من اشهر مدن اليمن خاصة في السنوات الاخيرة حينما تعرضت هذه المدينة الآمنة للغارات الوحشية التي تقوم بها الطائرات البريطانية .

في صورة رقم ١٣ مكتوب تحتها « برج جرفت القليس » وصوابها غرفة القليس (١٦) وهي مكان معروف في اعالي صنعاء اتخذها الاحباش ـ عند احتلالهم لليمن ـ مكانا مقدسا ليعرفوا بها وجوه الناس عن بيت الله الحرام .

جاء في صفحة ٥ ان البحار الايطالي (لودوفيشودي برثيما) بلغ ميناء عدن في عام ١٥٠٨ ولاساءة الظن به أسر ونقل الى جبل على بعد ثمانية أيام حيث مقر السلطان الذي كان في حالة حرب مع ملك صنعاء..؟ وكان على المترجم ان يزيد القارىء بعض الايضاح حول هذه الالفاظ فيذكر

(١٣) راجع المقتطف ص ٢٥٠ للقاضي عبدالله الجرافي والاستعمار البريطاني في جنوب الجزيرة للعميد كمال عبد الحميد ص ٩٣ والاب انستانس الكرملي في تعليقه على بلوغ المرام للقاضي حسين العرش ص١٠٣
(١٤) راجع صفة جزيرة العرب صفحة ٤٥ و٧٢ و٨١ و٨٢ و٨٦ و٨٧ ورد في صفحة ٣٠٠ ما يلي : « اما كريتا فقد تكون حريب التي تعرف
(١٥) صفحة ٨٠ و ٩٥ و١٠٣ والمقتطف للقاضي الجرافي ص ٢٤٠
(١٦) رحلة في بلاد العربية السعيدة : نزيه العظم ص ١٦٦

لنا اسم مقر السلطان(١٧) واسم لسلطان(١٨) ومن هو ملك(١٩) صنعاء حينئذ ؟

جاء في صفحة ٢٦٧ و ٢٦٨ « ان بعض المؤرخين يرى ان بلاد العرب السعيدة هي الوطن الاصلي للاسرة السامية ومن الجنوب (٢٠) خرجت حوالي الالف الثالث (ق.م.) موجات من الهجرات المتلاحقة الى شمال بلاد العرب » الخ والدكتور فؤاد يعتقد ان هذا الرأي لم يقو على الصمود امام الاراء العلمية الحديثة رغم ان (فيلبي) يؤكد تلك النظرية (٢٠) في كتابه عن تاريخ العرب قبل الاسلام والذي صدر في عام ١٩٤٧ فقد قال في صفحة ٩ ما ترجمته نقلا عن الدكتور فؤاد « واني أعتبر بلاد العرب الجنوبية هي الوطن الاصلي لهذا الجنس من البشر المعروف الان باسم الجنس السامي » وقد كان على الدكتور فؤاد ان يعيننا ويدلنا على تلك الاراء التي لا تقر تلك النظرية ..؟!

ورد في صفحة ١٨ « هجة » وفي صفحة ٢٥٦ « حقة » والصواب في الموضعين (حجة) وهي حاليا مركز احد الوية اليمن وقد جاء ذكرها عند الكلام على العالمين (رتجينز) و (فون فيسمان) اللذين زارا اليمن في عام ١٩٣١ و ١٩٣٢ وقاما بالاشراف على عملية الحفر في (حجة) مع انهما ايضا أشرفا على عملية الحفر في (النخلة الحمراء) و (غيمان) والشيء الذي يلفت النظر ان تاريخ قدومهما لدى الدكتور فؤاد كان في عام ١٩٢٨ بينما يقول الدكتور فخري (٢١) ان قدومهما كان في عام ١٩٣١ و ١٩٣٢ ثم يقول الدكتور فؤاد في صفحة ٢٥٧ ان (فون فيسمان) و (فان درمويلن) قاما برحلة اخرى عام ١٩٣٧ غير رحلتهما الاولى التي قاما بها عام ١٩٣١ مع ان (فان درمويلن) لم يكن مشتركا في الرحلة الاولى ثم ان هذا التاريخ يؤكد صحة التاريخ الذي ذكره الدكتور فخري والتي قال عنها الدكتور فؤاد انها كانت في سنة ١٩٢٨.

وهذا ما لدي من ملاحظة حول كتاب التاريخ العربي القديم وارجو ان يتلافى السيد الدكتور فؤاد حسنين على هذا النقص اذا ما قدر لهذا الكتاب ان يطبع مرة ثانية وان يستوفى فهارسه فثمة اماكن لم تذكر في فهرس الاماكن .

دمشق **اسماعيل الاكوع**

(١٧) المقرانة كانت عاصمة بني طاهر وتقع في الجنوب الشرقي من صنعاء بالقرب من جبن اعمال قضاء رداع وقد اغار على هذه العاصمة مطهر بن شرف الدين فدمرها وخربها ونهب ما في قصورها من تحف وآثار راجع المقتطف للقاضي الجرافي ص ١٣٦

(١٨) هو السلطان الظافر عامر عبد الوهاب مات قتيلا في ضواحي صنعاء عام ١٩٢٣ المقتطف ص ٨٣

(١٩) ملك صنعاء كان وقت المحاصرة الاولى محمد بن الناصر وفي المحاصرة الاخيرة التي نجح فيها السلطان عامر عبد الوهاب في الاستيلاء على صنعاء كان احمد بن الناصر المقتطف ص٨٣ وبلوغ المرام للعرشي ص ٥٤و٥٥و٥٦

(٢٠) راجع اتجاه الموجات البشرية للاستاذ محب الدين الخطيب

(٢١) احمد فخري في اليمن ماضيها وحاضرها ص ٨٣

العرب الفدراليون في الامبراطورية العثمانية

تأليف الدكتور حسن صعب

من بين الكتب الحديثة الجديرة بالدرس والاهتمام كتاب ظهر مؤخرا باللغة الانكليزية من تأليف الدكتور حسن صعب عنوانه « الفدراليون العرب في الامبراطورية العثمانية » .

يدرس هذا الكتاب دراسة مفيدة شاملة الجذور التاريخية لنزوع العرب الى الاتحاد او الوحدة منذ ان كانوا وتطور العصبية القبلية عندهم الى عصبية قومية ، موضحا الاشكال التي كان هذا الاتحاد يأخذها او يرمي اليها ، وهي كما يلي :

١ ـ الحلف في العصر الجاهلي .

٢ ـ قيام الدولة العربية الاسلامية وامتدادها في القرن الثامن من المحيط الاطلسي الى المحيط الهادىء ، وتحريرها الشرق الاوسط من الحكمين الروماني واليوناني ، ونشرها تعاليمها السماوية القائلة بانه « لا فضل لعربي على اعجمي الا بالتقوى » ، مستبدلة بالخضوع الى ملك واحد او امبراطور واحد الخضوع الى اله واحد يجمع بين مختلف الشعوب.

٣ ـ محاولات نجد والقاهرة لاعادة بناء الامبراطورية العربية الاسلامية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

٤ ـ محاولة الجمعيتين العربيتين « القحطانية والعهد » لانشاء مملكة عربية واحدة من سوريا ، والعراق ، والجزيرة العربية يكون وضعها من السلطان العثماني كوضع المملكة الهنغارية من الامبراطور النمساوي ، وهذا الموضوع بالذات قد اولاه المؤلف عناية خاصة ودراسة دقيقة وافية لكونه اول حركة فدرالية عربية في العصر الحديث .

٥ ـ الثورة العربية ـ ١٩١٦ ـ التي كانت تهدف الى اقامة دولة عربية مركزها الحجاز.

٦ ـ محاولات اتحاد سورية والعراق بين ١٩٣٢ ـ ١٩٥٦

٧ ـ قيام جامعة الدول العربية التي كانت بنظر المؤلف ، عند صدور كتابه ، اخر محاولة قام بها العرب لجمع شملهم قبل ظهور الجمهورية العربية المتحدة .

٨ ـ معاهدة الدفاع المعقودة بين مصر ، وسورية ، والسعودية ، واليمن ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦

ومما يلاحظه المؤلف ان تقبل القبائل العربية الوثنية لفكرة الاله الواحد كان ناتجا عن تأثرها حينذاك بالاديان السماوية المعاصرة ، وان جميع الحركات العربية النازعة الى اي شكل من اشكال الاتحاد او الوحدة كانت تتأثر بما عاصرها من حركات سياسية في الدول الاوروبية والاميركية ، وان العرب في محاولاتهم الحاضرة لن يبتعدوا عن هذا التأثر .

والمؤلف ، في معالجته هذه الناحية الاستقلالية في حياة العرب السياسية ، يلقي على مراحل تاريخ الشرق السياسي وما يقارنها من التاريخ الغربي ضوءا كاشفا سيكون مرشدا صادقا لكل مؤرخ او اديب قد يخوض في المستقبل غمار هذا الميدان .

هنري ابو فاضل